الفنّان الإيراني "مسعود نجابتي" يتحدّث للوفاق حول تصميم مزار الشهيد السيد حسن نصرالله:

من الخطّ إلى الحجر.. كيف يصنع الفنّ ذاكرة المقاومة؟

الوفاق
موناسادات خواسته

في قلب لحظة تاريخية من الحزن والوفاء، وقف الفنّان الإيراني "مسعود نجابتي" أمام تحدٍّ فني وروحي استثنائي: تصميم حجر مزار الشهيد السيد حسن نصرالله. لم يكن المشروع مجرد مهمة معمارية، بل كان فعلاً مقاوماً، يحمل في تفاصيله روح الشهادة، ويمتزج فيه الخط بالرمزية البصرية، ليصبح شاهداً على مسيرة رجل تجاوزت تأثيراته حدود الجغرافيا والسياسة. وبهذه المناسبة، أجرينا حواراً مع الأستاذ نجابتي مصمم وخطاط حجر مزار الشهيد نصرالله، ونكتشف كيف يتحول الفن إلى سلاح ناعم في جبهة المقاومة، وكيف تُكتب الرواية بالصورة قبل الكلمة. وفيما يلي نص الحوار:

الفنّ البصري كجسر عالمي

بداية، يتحدّث الأستاذ نجابتي عن فنه التايبوغرافي ويقول: "اخترت فن الغرافيك لأنه قائم على التواصل البصري، ويعتمد على الكتابة كعنصر أساسي إلى جانب الصورة. الكتابة ليست فقط وسيلة للقراءة، بل تحمل طاقة بصرية يمكن أن تكون أقوى من الصورة نفسها. في الثقافة الإسلامية، للخط مكانة خاصة، لأنه ارتبط منذ البداية بكتابة القرآن الكريم، ولهذا نجد اهتماماً كبيراً به لدى الشيعة والسنة على حد سواء".

ويضيف: "لدينا تنوع هائل في أنواع الخطوط، وهي اليوم مصدر إلهام للمصممين، خاصة في القضايا المعاصرة كالمقاومة والسياسة. الكتابة في التصميم تحمل ثلاث وظائف: الجمال، الوضوح، والرسالة. إنها تُقرأ وتُرى في آنٍ واحد، وهذا يمنحها قوة مزدوجة. مثلاً، عندما صممت شعار "طوفان الأقصى"، كان يحمل شكلاً بصرياً ورسالة مباشرة، وهذا ما نستخدمه في تصميمات المقاومة".

تصميم مزار الشهيد نصر الله.. تجربة روحية وفنية

عن تجربته في تصميم مزار الشهيد السيد حسن نصر الله، يقول نجابتي: "كان لنا شرف المشاركة في مراسم التشييع، لمساعدة الفنانين اللبنانيين الذين كانوا يعيشون لحظة عزاء حقيقية وكانوا بحق في حالة حداد عميق، رغم أننا جميعاً كنا في حالة حزن، إلا أن تأثرهم كان أشد. تم تكليفي بتصميم حجر المزار والكتابات المعمارية المحيطة، نظراً لتجاربي السابقة في تصميم قبور كبار العلماء في إيران".

ذهبت إلى هناك بنية المساعدة والمؤازرة لأحبائنا الفنانين اللبنانيين، لكن حجم العمل كان كبيراً، فتم تقسيم المهام، وأُوكل إلينا قسم المزار ومكان دفن السيد حسن نصر الله، بما في ذلك الزخارف المعمارية التي تضمنت كتابة نقش كان من المقرر أن يُنفذ على البناء المعماري.

إلى جانب ذلك، كانت أهم مهمة بالنسبة لأحبائنا في حزب الله هي تصميم حجر المزار الخاص بالشهيد السيد حسن نصرالله، وقد سبق لي أن خضت تجارب مماثلة في إيران، مثل تصميم حجر مزار كبار العلماء كآية الله بهجت وآية الله مصباح يزدي، وكذلك عدد من الشخصيات البارزة والشهداء، وهي تجارب موجودة في سجلي المهني.

وبسبب معرفة الإخوة اللبنانيين بأعمالي السابقة، أوكلوا إليّ أيضاً تصميم حجر مزار الشهيد نصر الله، على أن يتم العمل بنفس الروح العلمية والعرفانية التي اكتسبتها من تلك التجارب السابقة.

محل نزول الملائكة

ويتابع: خلال وجودنا هناك، زرنا منزل السيدة الفاضلة زوجة الشهيد عماد مغنية، وهي أم الشهيد جهاد، وأخت الشهيد بدر الدين، وعمة شهيد آخر. شعرت أنني أمام امرأة تجسّد تاريخ الإيثار. تذكرت حينها قول آية الله مصباح: "هذا المكان محل نزول الملائكة، وحتى الدخول إليه يحتاج إذناً". كانت لحظة روحية عميقة، أهديتها بعض كتب الزيارة وطلبت منها الدعاء، فقالت لي: "أنت ما زلت بحاجة للبقاء والعمل".

بيروت.. حيث تتحقق المعجزات

يصف نجابتي لحظة وصوله إلى بيروت هكذا: كان حجم المشروع هائلاً، واعتقدنا أنه من المستحيل إنجازه قبل موعد التشييع. لكن المفاجأة كانت في الهدوء الذي يلف العاملين، وكأن الزمن لا يعنيهم. وعندما اكتمل العمل، رأينا المعجزة: حجر المزار المصقول، البنر العملاق، والدقة المتناهية في التنفيذ. تممت: "إمداد غيبي... فعلاً إمداد غيبي". هنا بيروت، حيث يجعل الحب للشهيد المستحيل ممكناً.

بين الحداثة والرمزية

يروي نجابتي كيف واجه تحدياً في التصميم المعماري، إذ بدا الشكل المكعب وكأنه يُحاكي الكعبة، ما أثار مخاوف من استغلاله دعائياً. ومع إدراكه لذائقة اللبنانيين الحداثية، استعاد تصميماً قديماً أعدّه لقبة مصلى طهران بعنوان "شهادة الثلاثة"، وطبّقه على جدران المزار. وعندما عرض التصميم، قال أحدهم: "هذا ليس تقليدياً ولا حديثاً... إنه معماري حزب الله!"، ليعلق نجابتي: "ربما الفن الحقيقي هو ما يتجاوز القدر".

الفنّ المقاوم

فيما يتعلق بميزات الفن المقاوم يستشهد نجابتي بكلمات قائد الثورة الإسلامية آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي الذي أشار إلى ثلاث ميزات للفن المقاوم هي:

- **السرعة:** فالفن البصري يُنتج بسرعة ويصل إلى الجمهور فوراً.
- **قلة التكلفة:** مقارنةً بالسينما أو المسرح، يمكن إنتاجه بموارد بسيطة.
- **اللغة العالمية:** الصورة لا تحتاج إلى ترجمة، وهي مفهومة للجميع.

ويضيف: لدينا فنانون من عشرات الدول، من أميركا اللاتينية إلى شرق آسيا، نتواصل معهم عبر الصورة فقط. في آخر فعالية عن "الهولوكوست الصهيوني" تحت عنوان "هولوسايد"، شاركت ٧٥ دولة دون أن نعرف لغاتهم، لكن الصورة كانت كافية.

من "طوفان الأقصى" إلى مزار الشهيد

يرى نجابتي أن بعض الأعمال الفنية تكتسب تأثيرها من جمالها، لكن الأكثر تأثيراً هو ما يرتبط بشخصيات عظيمة أو أحداث مفصلية. ويقول: بعد تصميم مزار الشهيد السيد حسن نصر الله، لاحظت تفاعلاً واسعاً في إيران والعراق ولبنان، حتى أن الناس كانوا يطلبون التقاط صور معي لمجرد معرفتهم بأنني مصمم المزار. هذا التقدير جاء من عظمة الشخصية، لا من شهرتي الشخصية.

ويضيف: هناك بعض الأعمال التي، بصرف النظر عن موضوعها، تكون جميلة ومؤثرة لدرجة أنها تُرى كعمل فني مستقل، ويمكن أن تُعرض عالمياً ويتداولها الناس. لكن هناك أيضاً أعمال تُنتج بناءً على أهمية الموضوع أو الشخصية المرتبطة بها، وهذا أمر بالغ الأهمية. على سبيل المثال، عندما نتحدث عن شخصية مثل السيد حسن نصر الله، أو شخصية مثل الشهيد الحاج قاسم سليماني، أو الشهيد السنوار أو محمد الضيف، أو أحداث كبيرة مثل "طوفان الأقصى"، أو حرب الـ٣٣ يوماً في لبنان، أو في إيران، الدفاع المقدس، أو شخصيات بارزة وعمليات كبيرة مثل كربلاء ٥ وبيت المقدس، فإن هذه الأحداث تمنح العمل الفني قيمة ومكانة، وتجعله يُرى ويُقدّر، ويُكرّم الفنان الذي أنجزه.

وأنا شخصياً ربما أكون من أولئك الذين نالوا هذا التوفيق، حيث أن معظم أعمالي التي أُنتجت في جبهة المقاومة، نالت الاهتمام والتقدير بفضل أهمية الموضوع أو الشخصية التي تناولتها.

الفنّ المقاوم.. بين سرعة الإستجابة وعمق التأثير

وحول التأثير السريع للفن المقاوم يقول الأستاذ نجابتي: شعار "طوفان الأقصى" الذي تم تصميمه في اللحظات الأولى بعد وقوع الحدث ونشر خبره، تم إنجازه فوراً واستخدامه مباشرة، وقد نال اهتماماً كبيراً بسبب سرعة التنفيذ، وارتباطه المباشر بحدث "طوفان الأقصى"، مما جعله جذاباً وجميلاً في نظر الجمهور. فبمجرد انتشار خبر العملية، كان الشعار حاضراً معها.

وكذلك الأمر بالنسبة لخبر استشهاد السيد حسن نصرالله، أو مراسم تشييعه، التي ترافقت مع شعار "إنّا على العهد"، فكل هذه العناصر استمدت قيمتها من عظمة شخصية الشهيد نصر الله. وأنا أقول بثقة إنه خلال كل هذه السنوات التي عملت فيها، ورغم أنني أقمت معارض شخصية وفردية، إلا أن هذا المستوى من الإهتمام الذي أراه من الناس، سواء بشكل مباشر وحضوري في أماكن مختلفة، أو عبر الفضاء الإفتراضي، يعود إلى الأعمال التي ارتبطت بشخصيات وأحداث مؤثرة.

فعلى سبيل المثال، بعد تصميمي لحجر مزار السيد حسن نصر الله، أينما ذهبت - سواء في إيران أو لبنان، أو العراق - كان الزملاء في الإعلام ينشرون النص الذي كتبته مرفقاً بالصورة، وكان الناس قد شاهدوه، وكانوا يبدون لي اهتماماً ومحبة في الشارع. حتى العائلات التي التقيتها في لبنان والعراق، والتي لم تكن لها علاقة مباشرة بالفن، كانت تطلب إلتقاط صور معي عندما تعلم أنني صممت حجر مزار الشهيد نصر الله، وكانوا يبدون لي لطفاً كبيراً. وهذا كان أمراً مؤثراً جداً بالنسبة لي، وقد نلت هذا التقدير من خلال ارتباطي بجبهة المقاومة.

كذلك، في الأعمال التي أنجزتها لقادة شهداء لبنان خلال زيارتي هناك، التقيت بأشخاص لم يكونوا فنانين، مثل ربة منزل أو رجل بسيط يعمل في التجارة، وعندما كانوا يعلمون أنني كتبت اسم شهيدهم، مثل الشهيد فؤاد شكر، كانوا يعانقونني ويدعون لي. لقد كان لعائلات الشهداء محبة خاصة، وهذا الاهتمام والظهور الذي نالته أعمالي يعود إلى عظمة موضوع المقاومة نفسه، وإلى الشخصيات التي قدمت دماءها وأرواحها في هذا الطريق.

إن عظمتهم جعلت أعمالي تبدو عظيمة في أعين الآخرين، وقد نلت بفضل عملي لهؤلاء الكبار شيئاً من المكانة والإحترام.

ويختم بالقول: كنا يوماً صوتاً واحداً، واليوم أصبحنا تياراً عالمياً. صحيح أننا لا نملك الصواريخ، لكننا نملك الرواية، والفن هو سلاحنا. كما قال أحد الكبار: ما يهزم الكفر العالمي ليس السلاح، بل الفن الذي يحمل رسالة الحق.

الإهتمام الذي نالته أعمالي يعود إلى عظمة موضوع المقاومة نفسه، وإلى الشخصيات التي قدمت دماءها وأرواحها في هذا الطريق

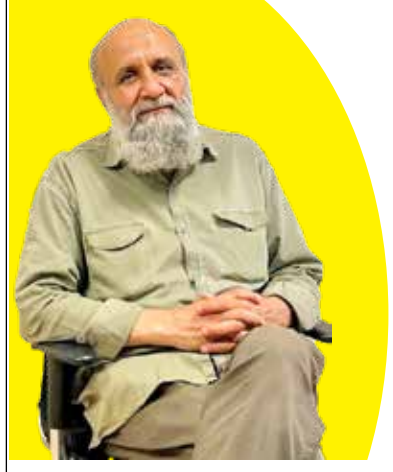

خبر ثقافي

وزير الثقافة: الشهيد نصر الله أعاد رسم العزة والإقتدار

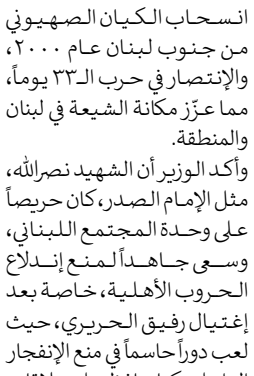

الوفاق/ في مراسم إزاحة الستار عن كتاب "خسوف في بيروت"، الذي يصوّر مشاهد الفقد والتشييع للشهيد السيد حسن نصر الله، أكد وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي، سيد عباس صالحي، أن الشهيد السيد حسن نصر الله أعاد رسم العزة والإقتدار للتشيّع في لبنان والمنطقة، وكان رمزاً للوحدة والمقاومة. وأشار إلى أن الكتاب يوثق لحظة تاريخية مهيبة، حيث امتزجت مشاعر الحزن بالبطولة، وعبّر الشعب اللبناني عن تقديره العميق لهذا القائد الإستثنائي.

ورأى صالحي أن السيد حسن نصر الله كان إمتداداً لمسيرة الإمام موسى الصدر، الذي أحدث تحولاً جذرياً في واقع الشيعة اللبنانيين عبر تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، وحركة المحرومين، ومنظمة أمل. هذه المؤسسات منحت الشيعة بنية قانونية واجتماعية، ورفعت من شأنهم بعد عقود من التهميش.

وقد واصل نصر الله هذا النهج، محققاً إنجازات بارزة، أبرزها انسحاب الكيان الصهيوني من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠، والإنتصار في حرب الـ٣٣ يوماً، مما عزّز مكانة الشيعة في لبنان والمنطقة.

وأكد الوزير أن الشهيد نصرالله، مثل الإمام الصدر، كان حريصاً على وحدة المجتمع اللبناني، وسعى جاهداً لمنع إندلاع الحروب الأهلية، خاصة بعد إغتيال رفيق الحريري، حيث لعب دوراً حاسماً في منع الإنفجار الداخلي. كما حافظ على علاقات وثيقة مع مختلف الطوائف، بما فيها المسيحيون والسنّة، مما عزز التماسك الوطني، وأكسبه إحتراماً واسعاً.

وفيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، أكد صالحي على أن الشهيد نصر الله إعتبرها مسؤولية دينية وأخلاقية، مشيراً إلى قوله أن كلّ مكلّف، رجلاً أو إمرأة، سيُسأل يوم القيامة عن موقفه تجاه فلسطين. هذا الموقف يعكس عمق إلتزامه بالقضية، ويضعها في صلب مشروعه المقاوم.

واختتم الوزير بالقول: إن نصر الله، رغم استشهاده، لا يزال حاضراً في وجدان الأحرار حول العالم، وأن روايات مثل "خسوف في بيروت" تسهم في إبقاء ذكراه حيّة، وتُظهر كيف أن مسيرته كانت مزيجاً من النضال، الحكمة، والكرامة. لقد عاش حياة مهيبة، وكان تشييعه إنعكاساً لهذه العظمة، في وقت لم يكن يُتوقع فيه أن يشهد لبنان مثل هذا المشهد في ظل الظروف الصعبة.

وقد أُقيمت مراسم الكشف عن كتاب "خسوف في بيروت" بالتزامن مع الذكرى السنوية الأولى لإستشهاد السيد حسن نصرالله، الأمين العام الشهيد لحزب الله لبنان، في بيت الشعر والأدب. ويصوّر هذا الكتاب مشاهد من الفقد والتشييع في بيروت.

صخرة الروشة تضيء بصور الشهداء.. بيروت تتكلم بلغة المقاومة

في فعالية ثقافية رمزية نظّمها حزب الله بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لإستشهاد السيد حسن نصر الله ورفيقه السيد هاشم صفي الدين، تحوّلت صخرة الروشة في بيروت إلى منبر ضوئي يخلّد رموز المقاومة. الحدث الذي حضره حشد واسع من اللبنانيين، جسّد وحدة وطنية عابرة للطوائف والانتماءات، مؤكّداً أن المقاومة ليست مجرد مرحلة سياسية، بل هوية وطنية راسخة.

مع حلول الليل يوم الخميس الماضي، إنطلقت عروض بصرية أضاءت وجه الصخرة البحرية، حيث ارتفعت صور الشهيدين كتماثيل ضوء تواجه الأمواج والرياح، وتخاطب وجدان الحاضرين. إلى جانب الصور الفردية، ظهرت لقطات جمعت السيد حسن نصرالله مع شخصيات لبنانية بارزة مثل نبيه بري وسعد الحريري ووالده الشهيد رفيق الحريري، في رسالة بصرية تؤكد أن المقاومة هي نسيج جامع يتجاوز الإنقسام السياسي والطائفي.

الفعالية شهدت مشاركة شعبية واسعة من مختلف المناطق اللبنانية، حيث رفعت الأعلام الوطنية وراية المقاومة، ورددت الهتافات المؤكدة على العهد والثبات. كما شاركت شخصيات سياسية واجتماعية، ما يعكس عمق حضور ثقافة المقاومة في المجتمع اللبناني.

المشهد البحري كان أيضاً حاضراً، إذ جابت عشرات المراكب مياه الروشة، رافعة رايات المقاومة ومرددة الأناشيد، في مشهد رمزي مؤثر. بعض المشاركين صعدوا إلى أطراف الصخرة ورفعوا صور الشهيدين، في حركة جسّدت أن لبنان يُكتب بدماء شهدائه، لا بمهرجاناته وأسواقه.

الفعالية لم تكن مجرد احتفاء، بل محطة في مسيرة طويلة من الصمود، تؤكد أن دماء الشهداء هي وعدٌ مستمر، لا تهزّه عواصف الزمن.